مؤسسة الفرقان

لا إله إلا الله
الله رسول محمد

من
سير أعلام الشهداء 46

أبو ميسرة العراقي

رحمه الله

من سير أعلام الشهداء (46)

أبو ميسرة العراقي

رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

ضحوكٌ بسّـامٌ ضـرغامٌ هُمـام، مُحبّ للعلم وأهلِه، عُرف بدعوتـه للتّوحيـد ومُفاصـلة أهـل الشّـرك والتّنديـد، والتّشـهير بالمرجئـة المُبتدعـة، وكشْفِ زيغهم والردّ عليهم...

ولـد رحمـه اللـه في مدينـة الكاظميّـة في كـرخِ بغدادَ، من عائلةٍ تعتنـقُ الـترفّض عقيـدةً ومنهجـاً، وتنتسبُ لبيتِ "السّعدي"، انتقلت عائلتُه فيما بعدُ لحيٍّ آخَر من أحياءِ بغدادَ لتستقرّ قُرب مسجدٍ من مسـاجِد أهـل السّـنة، فمـا لبثَ أخُونـا أن التحـقَ بدُروس تحفيظِ القُران، لينشأ في طاعةِ اللـه في ظِلال المساجدِ وأكنافِ أهل العلم وطلاّبه.

تعلّم التّوحيد وعمِل به وعلّمـهُ أهلَـه، فشَـرح اللـه صدُورهم للتّوحيد كما شرح الله صدرَه، ثمّ التحَق على صِغَر سنّـه بـدروس الشّـيخ المسـند صُـبحي البدريّ، فقرأ عليه: الحـديثَ المسَلسـل بالأوليـة، والأربعين النّووية، والمنظومةِ البيقونية، ومختصـرَ علومِ الحديث، ونُزهـة النّظـر شـرحُ نخبـة الفِكـر، والصّحيح الجامعِ للإمام البخاريّ، وكتبٍ أخرى..

واسـتمرّ صـاحبنُا في طلب العِلم من أهلـه، فقـرأ

عليهم التّجريد الصّريح للزّبيدي، والشمائل المحمدية للتّرمذي، وحضر دروساً في شرح صحيح الإمام البخاريّ، و "عونُ المعبود شرْح سنن أبي داود" وقد نالَ إجازةً عامّة بتلك المرويّات.

وقرأ في الفقه والأصول أغلب ما في كتابَي "المحلّى" و"الإحْكام في أصول الأحْكام" للإمام " أبي محمد ابن حزم" وتأثّر بمذهبه تأثّراً كبيراً، وقرأ في النّحو والبلاغة والصّرف والمنْطق والمُناظرة.

حضر دُروس مشايخ وطلبةَ عِلم آخَرين ونهل من عِلمهم، منهُم الشيخ المُجاهد "محارب أبو عبد الله الجبوري " رحمه الله وأسْكَنه فَسيح جنّاته.

لم يمنعه طلبُ العِلم وحلَقات الدّرس مِن العَمل والدّعوة والصّبر على الأذى، فقد التحَق مبكّرا بجماعةِ الموحّدين في بغداد قبل أن يتركُهم، وعمِل في مجال الدّعوة إلى التّوحيد الخالص، ومُفاصلة المُشركين، والعمل على إقامةِ مشروعِ بِناء جماعةٍ جِهاديّة..

وتمّ له ذلك، فقامَ هو ومجموعةٌ من رفاقِه بتشكيلِ نواةٍ عِلمية كخُطوة أوّلية لبناءِ جماعةٍ جِهادية، استمرّت بِضعة أشهُر ثم يقدّر الله لها أنْ تقَع في قبْضة مُخابرات طاغوتِ البعثِ "صدّام"،

ولم يُفـرَج عنهم حتّى قُبيـل الغـزو الصّـليبي على العراق فخرج رحمه الله من السّجن أكـثر وعيـا ً، وأخبَر بشئون العمَل الجمـاعي، وأحْـرص على أنْ لا يؤسر مرّة أخرى، فإنه (**لَا يُلْدَغُ الْمُـؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ**)، ومن صدقَ اللهَ صدقَه.

سقَطت بغدادُ بيد الغزاةِ الصليبيّين الجدد، وأقبَلت أمريكا بخيلِها ورَجِلها، ترفع آلهتها "الديمقراطيــة" وتحمِل النّاس على عبادتها، فاسـتجابَ لهـا خوَنـة العرَب والعجَم، وانتَفض أهلُ الإسلام ليـذُودوا عن الـدّين، فكـانَ أبـو ميســرة العِــراقي من أوائِل النّافرين،

يا خَيل الله اركَبي ويا فَوارس الإسلامِ قوموا.

بهذا طافَ أبو ميسرةَ على أصْحابه، فجـدّ واجتهـد ونَفع الله بـه، ومـا هيَ إلا أيّـامٌ والتحـق بالطّليعـة الأولى لجماعةِ التّوحيد والجِهاد، فكان رحمـه اللـه مقرّبـا ً من الشّـيخ أبي مصـعب ألزّرقـاوي رحمـه اللـه، وكـان محبُوبـا ً عنـد من عرِفَـه، وكُلِّفَ بعـد الإعلانِ عن الجَماعـــة نائبـــاً لمســـئولِ القِســـم الإعلاميّ، وناطقاً رسميا ًعنِ الجماعةِ على شَـبكة الإنترنت والمُنتـديات الجِهاديّـة اعـزّ اللـه رجالهـا، ليلتفّ حوله الجيل الأول من المرابطين على ثغْـر شبكة المعلوماتِ الدّولية.

وفي هـــذه الأيّــام بلـــغ صــاحبنا ســـن الرّابعـــة

والعِشرين وبدأ يفكر بتكـوين بيتٍ مُسـلم، فاختـار لذلك أختاً كريمةً من خِيرة النّساء، يصـدُق عليهـا أنّهـا من حفيـدات الخَنسـاء، فاسـتخارَ واستشـار ومضى إلى مُراده، فخطبها وعقَد عليهـا ولم تبـقَ إلا ليلةَ العُرس، فأراد أبو ميسرة أمـراً وأراد اللـه له خيراً منه.

مضى صاحبُنا في درْبه راجياً عفوَ ربّـه، وتعاهَد هو وثلاثةٌ من أصـحابه: "أبـو سُـفيان حَسـن الزّيـديّ، وأبـو عبـد العَزيـز، وأخٌ آخـر أنسـيته" على عـدمِ الاستئسار، والقِتال حتى الشّهادة، فصدَقوا جميعاً فيما تعاهَدوا عليه نحسَبهم والله حسـيبُهم، ووفّى صاحبُنا عهدَه بعـد أن حاصَـر الصّـليبيون المَسـكن الذي يجمَعه مع صاحِبه أبي عبد العَزيز، فاشـتبكوا مع أعـداءِ اللـه، وأوقَعـوا فيهم النّكايـة، غـيرَ أنّهم كانوا على موعـدٍ مـع الشّـهادة، ليرتحـلَ أبـو عبـد العزيز أولاً، ثم يلتحقُ به صاحبُنا أسـدُ الأعلامِ أبـو ميسَـرة العِـراقيّ، بعـد أن أصـابته شـظايا قنبلـةٍ يدويّة رماها أعداءُ الله عليه.

أخـبرني أحـد الإخـوة أنّــه لمّـا كـانَ في سُـجون الصّــليبيين، عرَضــوا عليــه صــورةَ أبي ميسَــرة العـراقي مقتـولاً، يقـول الأخ: (**والله مـا رأيتُ وجهــاً مثــلَ وجهِـه، وإنّ نُــور الشّــهادة لظاهرٌ عليه، فزادني الله بها ثباتـاً ورَبــط على قلــبي. كــانتْ الإصــابةُ في الــرّأس،**

والــدّم نــازلٌ على وجهِـه، وكأنّـــه نــائم، ومنظَرُه يُثبّت الله به الأفئدة).

تالله يا أبا ميسرةَ لقد آثرك اللهُ علَينا، واصْـطفاكـ من بينِنـا، ونَشـهدُ أنّـك عمِلت بمـا علِمت، ووفّيت بما عاهدْت، فرحِمك اللهُ رحمـةً واسـعةً، وأنزَلـك المنازلَ العاليـةَ منَ الفِـردوس الأعلى من الجنّـة، وجمَعنا وإيّاكـ في جنّات النّعيم إخوانـاً على سُـررٍ متقابِلين..

شوقاً إليكَ تفيضُ منهُ الأدمُع   وجوى عليكَ تضيقُ عنه الأضلُع

وكتــبه

أبو عبد الملك